تأثير تكنولوجيا الإعلام والاتصال على مستقبل الهوية الثقافية

الهوية العربية الإسلامية أنموذجا

The effect of information and communication technologyon futur of cultural identity.
The arab islamic identity is a model

بن لعلام سمهان*	بنان كريمة
كلية علوم الإعلام والاتصال – جامعة الجزائر 3	كلية علوم الإعلام والاتصال – جامعة الجزائر 3
benlalamsemhane@univ.alger3.dz	benane.karima@univ-alger3.dz

تاريخ الاستلام: 2020/11/20 تاريخ القبول: 2021/07/10

الملخص

يرى دارسو الهوية أن تكنولوجيا الإعلام والاتصال لم تعد تشكل نجاحا تكنولوجيا فقط ولكنها أصبحت تلقن وتنقل مبادئ وقناعات ومعتقدات جديدة بعيدة وغريبة على بيئة الإنسان العربي المسلم وما يرتبط بهويته الثقافية وهو ما ينعكس على انتمائه لأمته ووعيه وقيمة ما يميزه من خصوصيات لا بد من المحافظة عليها والتمسك بها. إن تكنولوجيا الإعلام والاتصال تقوم على تنميط كل الهويات والثقافات واختزالها في ثقافة واحدة هي ثقافة الطرف الأقوى تكنولوجيا وسياسيا واقتصاديا. تعتبر الهوية العربية الإسلامية من بين أهم الهويات المتضررة من المضامين التي تقدمها وتسوقها تكنولوجيا الاعلام والاتصال التي شوهت صورة الهوية العربية الإسلامية من خلال ربطها بكل ما هو سلبي خاصة ما يرتبط بالعنف والتخلف والإرهاب بكل أشكاله وصوره. تسعى هذه الدراسة للكشف عن المظاهر المهددة للهوية الثقافية العربية الإسلامية في ظل تكنولوجيات الإعلام والاتصال.

الكلمات المفتاحية: الهوية، الصورة الثقافية، التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال، ثقافة متماثلة، الخصوصية الثقافية

Abstract

Identity persons believe that new information and communication technologies are not only a technological success, but it now indoctrinates new principles, convictions and beliefs that are far and unusual from the environment of the Arab Muslim individual and what is related to his or her cultural identity and characteristics, what is reflected in its belonging to its nation and its conscience and the imporance of what distinguishes it. Media and communication techniques are based on the serotyping of all identities and cultures and their reduction to a single culture which is the most technologically and politically strong culture, that is,

* المؤلف المرسل: **بن لعلام سمهان**، الإيميل: **benlalasemhane@univ.alger.dz**

Occident. There is no doubt that Arab Muslim identity is one of the identities most affected by the content of technology, it intentionally distorts the image of Islamic identity by linking it to violence.
Keywords: **New Technologies for communication and information-cultural identity- cultural privacy – symmetic global culture**

مقدمة:

يعتبر موضوع الهوية الثقافية من المواضيع الهامة التي شغلت اهتمام الدارسين في قطاع علوم الاعلام والاتصال الخاصة في ضوء ما تشهده المجتمعات المعاصرة من تغييرات هامة فرضتها التطورات المتلاحقة لتكنولوجيا الاعلام والاتصال التي اصبحت احد اهم سمات العصر الحالي لدرجة انها لم تعد تشكل نجاحا تكنولوجيا تقنيا فقط ولكنها اصبحت تلقن وتعلم مبادئ ومعتقدات جديدة بل وتعمل على تنميط كل الهويات الثقافية واختزالها في ثقافة واحدة هي ثقافة الطرف الاقوى تكنولوجيا وتعتبر الهوية الثقافية العربية الاسلامية من بين ابرز الهويات المتضررة من اثار تكنولوجيا الاعلام والاتصال ان لم نقل انها الاكثر تضررا على الاطلاق ذلك ان اثارها لا يقتصر في التنميط والطمس والاختزال فحسب، بل تعداه ليطال تشويه صورة الهوية الثقافية العربية الاسلامية من خلال الحملات الاعلامية التي تشن ضد الاسلام والمسلمين ومن خلال ربطها دائما بالعنف والتخلف والدمار والقتل وأصبحت صورة الانسان المسلم مقترنة بالإرهاب والهوية الاسلامية مصدر رئيسي لفوبيا في المجتمعات الغربية التي لا تعرف عن الهوية العربية الاسلامية تنوعا ما تنقله تكنولوجيا الاعلام والاتصال وذلك بالنظر الى قوة الوسائل وقدرتها الخارقة على التأثير في اكبر عدد ممكن من البشر وفي اقصر مدة زمنية ممكنة فتكنولوجيا الاعلام والاتصال مرتبطة عضويا وبنائيا بوسائل الاتصال الحديثة التي تشكل وتمثل فكرا معينا وهوية ثقافية معينة .

وعلى ضوء ما سبق يظهر موضوع الهوية الثقافية أصبح من التحديات الكبيرة المفروضة على المجتمعات العربية الاسلامية فهناك ثقافة اصيلة ينبغي الحفاظ عليها وأخرى وافدة قد تعزلها وتهيمن عليها.

ان محاولة تنميط سلوكات البشر وثقافتهم في المجتمعات وإخضاعها لقيم وأنماط سلوكات سائدة في ثقافات اجنبية او معولمة امر يحمل امكانية تفجيرها ازمة هوية ثقافية التي اصبحت من القضايا الرئيسية التي تواجه المجتمعات العربي والإسلامية فأخطر التحديات هو ما قد تتعرض له المكونات الاساسية للهوية والمتمثلة في الدين واللغة والقيم الثقافية فمن الواضح تكنولوجيا الاعلام والاتصال لا تسوى لثقافة الاقوى والمسيطر.

وبناء على ذلك جاءت هذه الدراسة لابراز المظاهر المهددة للهوية الثقافية الاسلامية في ظل تكنولوجيا الاعلام والاتصال وذلك من خلال الاجابة على جملة من التساؤلات ذات العلاقة بإشكالية الموضوع وتتمثل فيمايلي :

– ماهو مفهوم تكنولوجيا الاعلام والاتصال ؟

–ماهو مفهوم الهوية الثقافية ؟

–ماهي اثار وانعكاسات تكنولوجيا الاعلام والاتصال على الهوية الثقافية للمجتمعات العربية الاسلامية؟

– اولا مفهوم تكنولوجيا الاعلام والاتصال تتعدد التعاريف المقدمة لتكنولوجيا الاعلام والاتصال تبعا لاختلاف وتباين الانتماءات المعرفية والفكرية للباحثين والمجالات التي اعتبروها اكثر اهمية.

تعد كلمة التكنولوجيا من المصطلحات التي تواجه كثير من الغموض وحتى التأويل اذ يستخدمها البعض كمرادف للتقنية في حين يرى اخرون انها العلم ويرجع مصطلح التكنولوجيا الى الثقافة اليونانية وهي مركبة من كلمتين هما techno الاداة او الالة التي لها علاقة بالوسيلة والتقنية المستعملة لتحقيقها بمعنى تلك الاشكال التطبيقية التي توظف لصناعة امور قد تفيد صانعها في حياته العملية (الصيرفي، 2009). وقد تشير نفس الكلمة بمفهومها الانجليزي حسب قاموس اوكسفورد الى التقنية وتطبيق المعرفة العلمية اما الشق الثاني للكلمة logos فتعني العلم (الصيرفي، 2009). ويمكن تعريفها ايضا على انها التطبيق الامثل للمعرفة في مختلف القطاعات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية (التومي، 2006).

ان دخول عالم التكنولوجيا على المجالات الاتصالية كالحواسيب، الاتصال الكابلي الاقمار الصناعية، الاتصالات الرقمية، نتج عنه ما يسمى بتكنولوجيا الحاسبات الالكترونية والتكنولوجيا السلكية واللاسلكية والالكترونيات الدقيقة والوسائط المتعددة (شيخاوي، 2010).

يظهر ان هناك تزاوج واضح بين جانب المعلوماتية والاتصال ما نتج عنه التفاعلية في الاداء وتبادل المعلومات وهذا ما اعتبر من قبل دارسو الهوية كمقدمة لإمكانية فصل المكان عن الهوية والقفز فوق الحدود الثقافية والتقليل من مشاعر الانتماء الى مكان محدد وهوية محددة (روبرتسون، 1998).

تشير تكنولوجيا الاتصال والإعلام الحديثة لضغوطات الزمان والمكان وهي صفة رئيسية في العالم المعاصر، فهي الفجوة المعرفية بين الدول المالكة لهذه التكنولوجيا والدول المستوردة لها مثلما يحدث اليوم بين الدول الغربية والدول العربية الاسلامية المعرضة للمزيد من التهميش والعزل والثقافية والدينية وحتى العرقية التي يمكن ان تؤدي الى صراعات محلية وإقليمية (محمد فاتح، 2012). ويرى المنتقدون لتكنولوجيا الاتصال والإعلام على انها نفي للتعددية والخصوصية الثقافية للشعوب والمجتمعات وتسييد لقيم الربح والخسارة واليات السوق الحرة الليبرالية في مجالات الاعلام والاتصال والمعلومات علاوة على الاعتداء على حرية و سائل الاعلام وتفويض سلطة الدولة لصالح الشركات الاحتكارية متعددة الجنسيات ويمثل هذا الطرح عدة اتجاهات اهمها :– ممثلو التيار النقدي ويتقدمهم شيلر على ان تكنولوجيا الاعلام والاتصال

عملت على جعل وسائل الاعلام محايد عدد من التكتلات الرأسمالية التي تستخدم وسائل الاعلام لإدخال قيم اجنبية و طمس الهويات المحلية والوطنية لان الغرب يملك كل شيء فهو المتحكم والمهيمن (شومان، 1999).

ان تكنولوجيا الاعلام والاتصال عملية تهدف الى التعظيم المتسارع والمستمر في قدرات وسائل الاعلام والمعلومات على تجاوز الحدود السياسية والثقافية بين المجتمعات بفضل ما توفره التكنولوجيا الحديثة والتكامل والاندماج بين وسائل الاعلام والاتصال والمعلومات هو لدعم عملية توحيد ودمج اسواق العالم من ناحية وتحقيق مكاسب لشركات الاعلام والاتصال العملاقة متعددة الجنسيات على حساب تقليص سلطة ودور الدولة في المجالين الاعلامي والثقافي (عبد النبي، 1990)

اذن اندماج تكنولوجيا الاتصال والإعلام والمعلومات في منظومة واحدة هو احد اهم الادوات الرئيسية للسيطرة والهيمنة على العالم وهي نفي للأخر وقمع وإقصاء للخصوصية ،وإذابة لكل خصائص الثقافات والمجتمعات الى درجة لا يكون لأي مجتمع ثقافة ذاتية او هوية ثقافية خاصة فهي اختراق وتمييع لها وتهدف في الاساس الى فرض الهيمنة وثقافة الاقوى اقتصاديا وسياسيا وتكنولوجيا حيث تلعب تكنولوجيا الاعلام والاتصال دورا هاما و فاعلا في تنفيذ خطط وبرامج الدول المهيمنة وخاصة نشر ثقافتها وقيمها لإخراج ثقافة عالمية واحدة بقوالب محددة تساعد على نشر منظومة ثقافية غربية بامتياز لا وجود فيها للخصوصبة الثقافية ومن هنا نتساءل عن خصائص تكنولوجيا الاعلام والاتصال التي تمثل في مضمونها المظاهر المهددة للهوية الثقافية الغربية التي تعد من اكثر الهويات تضررا من جراء هذه الثورة التكنولوجية التي فرضت وسائل جديدة وإشكال ومضامين اعلامية جديدة مرتبطة بحاضر ومستقبل الثقافة العربية الاسلامية بكل قيما ومكوناتها.

واهم خصائص تكنولوجيا الاعلام والاتصال

1- اعلام متقدم من الناحية التكنولوجية ومؤهل للتطورات المتسارعة وهو مايدفع بها الى المزيد من الانتشار المؤثر في المجتمعات المختلفة (عبد النبي، 1990). فالعالم يعيش مرحلة جديدة من التطور التكنولوجي امتزجت فيه ثلاث ثورات علمية كبرى وهي (عيساني، 2010):

- ثورة المعلومات او الانفجار المعرفي الضخم المتمثل في الكم الهائل من المعرفة الانسانية في اشكال وتخصصات وبلغات عديدة وتحاول العقول الاستفادة منه والسيطرة عليه بواسطة تكنولوجيا الاعلام والاتصال والمعلومات.

- ثورة وسائل الاتصال التي تمثلها التكنولوجيات الحديثة للاتصال

- ثورة الحاسبات الالكترونية التي توغلت في كل مناحي الحياة وامتزجت بكل وسائل الاتصال واندمجت معها وبفضل الثورات العلمية الثلاثة والتي تكاملت واندمجت في مجال الاعلام

والاتصال لتشكل تكنولوجيا خلق احتياجات بحثية جديدة تستلزم الاستعانة بأساليب جديدة لجمع المعلومات وتقديمها وعرضها على جمهور أصبح أكثر عرضة للأثر والتأثر ثقافيا

– وسائل الاعلام في ظل تكنولوجيا الاتصال الحديثة تشكل مكونا هاما واساسيا في الحياة الاقتصادية العالمية التي تفرض العمل ضمن شروط ومتطلبات السوق السائدة من صراعات ومنافسات وتكتلات وسعي متواصل لتحقيق الربح للمؤسسات الاحتكارية فمن الثابت ان مرحلة عولمة الاقتصاديات قد تزامنت ومرحلة عولمة الاعلام والرموز ولاسيما الثقافية

– ان تكنولوجيا الاعلام والاتصال اصبحت جزء مهما من البنية السياسية الدولية الجديدة التي تطرح مفاهيم جديدة لسيادة الدولة على اراضيها وفضائها الخارجي.

من الواضح ان تكنولوجيا الاعلام والاتصال انتجت وسائل اعلام متطورة من الناحية التكنولوجية ومؤهلة للانتشار المؤثر في المجتمعات سياسيا اقتصاديا ومؤهلة للانتشار المؤثر في المجتمعات سياسيا واقتصاديا وثقافيا فأصبحت جزء اصيل ومهم من البنية الاقتصادية والسياسية و الثقافية العالمية فخطورتها تتجلى في تفكيك وإفساد الثقافات الوطنية ومسائل الهوية الثقافية لأنه وبكل بساطة هذه التكنولوجيا بكل وسائلها تشكل مظهرا اصيل وواضح للهيمنة الثقافية الغربية وتحديد الثقافة الامريكية القائمة على تكريس تسويق قيم الاستهلاك الغربي وفرض النموذج الثقافي الاورو –امريكي وترسيخ قيم الامتثالية والقضاء على التنوع الثقافي والخصوصية الثقافية للمجتمعات وخاصة المجتمعات العربية الاسلامية التي تمثل ثقافة مختلفة بكل ثوابتها ومقوماتها ومعتقداتها وقيمها والتي تشكل النموذج الحضاري العربي الاسلامي الذي نحو علم وتسيد العالم في مرحلة تاريخية معينة بما دفع الباحث الامريكي صمويل هنتغون في كتابه صراع الحضارات التأكيد ان العالم يتوجه نحو حرب حضارية تكون فيها الهوية الثقافية مسرحا حقيقيا للجدل والصراع والنقاش ولاشك ان تكنولوجيا الاعلام والاتصال بأدواتها وتقنياتها طف اساسي وقوي في هذا الصراع لأنها ساهمت على ترسيخ ثقافة الاقوى تكنولوجيا وتهديد الثقافات الاخرى .

– ثانيا: جدلية العلاقة بين االهوية الثقافية وتكنولوجيا الاعلام والاتصال

1–تعريف الهوية الثقافية ومكوناتها:

يعتبر متغير الهوية الثقافية متغيرا اساسيا في هذه المداخلة حيث تعد أحد انواع الهوية التي تعني بتشكيل الفرد تبعا للقيم الثقافية لمجامع او جماعة معينة وتشكيل تفكيره وتبعا لتلك القيم والمعايير (خضر، 2009).

الهوية هي مجموعة من الافكار والمعتقدات والعادات والتقاليد والقيم والاتجاهات وأساليب التفكير التي تميز مجتمع عن اخر وجوهر الهوية الثقافية كهوية الفرد تنمو وتتطور مع المعاينة عبر الومان والمكان متجسدة فيما تنجزه وتحققه كم خلال مسيرتها الحياتية (خضر، 2009).

تعرف الهوية الثقافية حسب المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم على انها النواة الحية للشخصية الفردية والجماعية والعامل الذي يجدد السلوك ونوع القرارات والأفعال الاصيلة للفرد والجماعة والعنصر الحركي الذي يسمح لأمة بمتابعة التطور والإبداع مع الاحتفاظ بمكوناتها الثقافية الخاصة وميزتها الجماعية التي تجددت بفعل التاريخ الطويل واللغة والسيكولوجية المشتركة وطموح الغد.

وعرفها بعض الباحثين بأنها الطابع القومي للشخصية وبنمط الحياة السائد في مجتمع معين والمرتبط اساسا بتراث مشترك من اللغة والتاريخ والدين والتقاليد والمتفاعل مع غيره من الطوابع القومية تأثيرا وتأثرا (رجب وآخرون، 2000).

هي ايضا القدر الثابت والمشترك من السمات الخاصة التي تميز حضارة الامة عن غيرها من الحضارات والتي تجعل للشخصية الوطنية او القومية طابعها يميزها عن الشخصيات الارى فى الخلفية الاساسية التي تربط الانسان بتراب وطنه، وبهذا المعنى فان الهوية الثقافية هي النقيض للعولمة التي تعني تحويل العالم الى قرية واحدة بلا حدود (غضبان .بدون تاريخ .269)..كما تعرف الهوية الثقافية على اساس انها القيم الثقافية ونمط الحياة والممارسات والسمات الاخرى لجماعة يشترك فيها الافراد وينسبون انفسهم اليها (غضبان، د.ت).

اذن الهوية الثقافية تمثل تلك المبادئ الاصلية والذاتية النابعة من الافراد والشعوب وتلك ركائز الانسان التي تمل كيانه الشخصي والروحي والمادي يتفاعل هذا الكيان لإثبات هوية او شخصية الفرد او الشعوب بحيث يحس كل فرد بانتمائه الاصلي لمجتمع ما يميزه عن باقي الشعوب والمجتمعات الاخرى .والهوية الثقافية تمثل كل الجوانب الحياتية ونقل كل السمات المشتركة التي يوجد في اطارها الاشخاص اي جوانب الهوية الثقافية للشعوب والأفراد والتي تتجاوز التنوعات الثقافية المحلية لكل منطقة المنصهرة في منظومة متماسكة من العناصر الاساسية التي تمثل في الغالب الهوية الثقافية وتتكون ممايلي:

أ-العقيدة او الدين:

يعد الدين من المكونات والمقومات الاساسية للهوية الثقافية، ولعل تكنولوجيا الاعلام والاتصال ومن وراءها العولمة الثقافية معارضة تماما مع الدين الاسلامي خاصة في اطار الحرب الشرسة التي يتعرض لها الاسلام والمسلمون بحيث يدرك الغرب ان استعادة المسلمون لهويتهم يمثل اكبر خطر عليه. (صابر، 1995).

فالدين من ام النار التي تحدد قيم ومفاهيم الافراد وأنماط تفكيرهم وعاداتهم وتقاليدهم وأرائهم بخصوص الطبيعة والإنسان فقط وإنما تخاطب ايضا ضميره ووجدانه، فالدين يولد الوحدة في شعور الافراد الذين ينتمون اليه ويثير في نفوسهم العواطف والنزعات الخاصة التي تؤثر في اعمالهم. (عطية، 2009).

ب- اللغة :

تعتبر اللغة اللسان الثقافي الاساسي للهوية الثقافية للشعوب والمجتمعات، وهي عامل يبين مدى الاختلاف بين الثقافات وهي اسلوب للتواصل والتفاعل واثبات الهوية وتأكيد تفوقها الحضاري بين الامم، ولذلك فهي من اهم العناصر البنائية المكونة لثقافة الامة، وهي التي تعطي للفرد انتمائه الحقيقي وهي التي جعل لكل مجتمع كيانه الثقافي والحضاري الذي يميزه عن سائر القوميات (عطية، 2009).

اذن تعتبر اللغة وعاء الثقافة لأنها باختصار تختزل تاريخ الامة وتراثها الادبي والعلمي وهي العنصر المحرك للهويات الثقافية.

ج- التاريخ :

يمثل التاريخ الخاص لكل امة مكون اساسي يعبر عن هويتها واعتزازها بتاريخها بحيث تستند عليه لبناء الحاضر والتطلع الى المستقبل، فهو بمثابة شعور الامة وذاكراتها وشخصيتها وتميزها عن سائر الامم الاخرى وعليه فان العامل التاريخي من اهم عوامل تشكيل هوية الامة فهو الذي يصنع وجدانها ويكون ضميرها ويجدد فلسفتها ويبلور اهدافها ويقوي الاحساس بالانتماء.

د- العقد الاجتماعي :

لكل امة عقد اجتماعي يتم الاتفاق عليه والاجتماع عليه من مبادئ وثوابت تقوم عليها وجدة نظامهم الاجتماعي القائم على القيم والعادات والتقاليد والأهداف المشتركة التي ينظمها القانون والدستور الذي يعبر عن الوجع الاجتماعي والسياسي للدولة الامر الذي يلعب دور هام في تدعيم الهوية الثقافية.

2-التحديات المصيرية التي تواجه الهوية الثقافية العربية الاسلامية ان اساس العلاقة القائمة بين التكنولوجيات الحديثة للاتصال والإعلام والهوية الثقافية للمجتمعات والشعوب تكمن اساسا فيما قالع الباحث صامويل هنتغون ان الاعتقاد بضرورة تبني الشعوب غير العربية لقيم الحضارة الغربية لهو امر غير اخلاقي في نتائجه بالنظر الى توابعه ونتائجه (هوفمان، 2003).

وفي ظل تطور تكنولوجيا الاعلام والاتصال اشتد التنافس بين الدول الغربية على الهيمنة على الشعوب العربية الاسلامية خاصة بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر حيث وجهت اصابع الاتهام للمسلمين مما ادى الى تشويه صورة العرب والمسلمين فتسابقت وسائل الاعلام العالمية في ربط الاسلام بالإرهاب والعنف والدمار والتسويق والترويج عبر القنوات الفضائية الناطقة بالعربية للقيم الثقافية الغربية القائمة على مبادئ الانسانية والإسلام والحب والاعتدال لجذب المشاهد العربي ولضرب هويته الثقافية بإقصاء الخصوصيات والهويات الثقافية الاخرى حتى لا يكون لأي مجتمع هوية ثقافية خاصة فتكنولوجيا الاعلام والاتصال تنتج عالما تختلط فيه كل الثقافات مع فرض ثقافة معينة وهي الثقافة والهوية لثقافية الغربية بكل خصوصياتها

وقيمها المادية حيث نلعب وسال الاعلام دورا كبيرا في الترويج لها وهو ما يضر بالهويات الثقافية الاخرى وتجديدا الهوية الثقافية للمجتمعات العربية الاسلامية لقد تحفظت كثيرا من الدول وخاصة العربية على البند الخاص بالمسالة الثقافية فيما يخص شروط الانضمام لمنظمة التجارة العالمية لان هناك خوف من فقدان هويتها الثقافية خاصة امام قوة التأثيرات الثقافية والإعلامية الاجنبية (الشريف، 1998).

أصبح الخوف على الهوية من الهواجس الاساسية التي يؤرق العديد من المفكرين في دول مختلفة ليست اسلامية فقط فهذا الاتجاه الفكري يولي اهمية كليرة للثقافة التي تعبر عن شخصية الامة ومكوناتها وتساهم في فهم حالة التغيير الحضاري التي يعيشها العالم، فالثقافة هي روح المجتمع وروح حضارته لكونها تعبر عن العمق التاريخي المتراكم في المجتمع.

تعتبر اشكالية الهوية الثقافية من الاشكاليات الثقافية الهامة التي يحتدم النقاش الاكاديمي والسياسي حولها ،نظرا لصراع الهويات الناتج عن هذا الكم الهائل من المضامين الاعلامية المعبرة عن هويات متعارضة خاصة في عصر الفضاء المفتوح وتكنولوجيا الاعلام والاتصال التي تسوق للهوية الغربية المختلفة جذريا عن كثير من الهويات وفي مقدمتها الهوية الغربية الاسلامية وهذا ما سنحاول تحليله من خلال العناصر التالية التي تعبر في مضمونها عن المظاهر المعددة للهوية الثقافية العربية الاسلامية في ظل تكنولوجيا الاعلام والاتصال .

أ- ساهمت تكنولوجيا لإعلام والاتصال في خلق استعمار جديد اي بتسمية جديدة وهو الاستعمار الثقافي لأنها تسببت بشكل او بأخر في احداث خلل وشرح كبير في الهويات الثقافية للشعوب العربية والإسلامية وذلك عن طريق نشر الثقافة الغربية والترويج لها بهدف اضعاف الحضارة العربية الاسلامية وتجسيد التبعية الكاملة للغرب خاصة مع فشل المنظومة الاقتصادية العربية الاسلامية العاجزة عن تشكيل هوية اقتصادية قوية مستقرة قادرة على حماية الهوية الثقافية العربية الاسلامية فكل ما يتم استيراده من الغرب لا يمثل منتجات مادية فقط بل يتعداه الى المبادئ والسلوكات والقيم الغربية (هوفمان، 2003). اي ان تلك المنتجات هي نتاج الثقافة الغربية ونتائجها وجوهرها تهدف الى ترويج ثقافة الاستهلاك لما تنتجه الرأسمالية الغربية وتحديد الامريكية من المأكولات والمشروبات وحتى الملابس اي ثقافة استهلاكية بامتياز.

ان ما يعيشه العالم من تطورات تكنولوجية متلاحقة ومتسارعة وضعت المجتمعات العربية الاسلامية على حافة الانهيار ثقافيا بسبب قيم متباينة بجملها بث وافد ويروج لها اعلام عالمي ناطق باللغة العربية لا يؤمن القائمون عليه بفكرة الخصوصية الثقافية الامر الذي يهدد الكيان الاسلامي باعتبار ان الحرب ضد الاسلام هي حرب ضد الهوية ويقصد بها فرض الهيمنة السياسية والعسكرية والثقافية.

ب- ساهمت تكنولوجيا الاعلام والاتصال على فرض هيمنة ثقافية امريكية على ثقافات الامم الاخرى مستهدفة الثقافات المحلية الوطنية ومن الثابت ان اللغة تعد من العناصر الاساسية للهوية الثقافية ولعل اللغة المسيطرة الان على العالم هي اللغة الانجليزية التي تدعى باللغة الحية وهي اللغة العالمية الاولى خاصة وان تكنولوجيا الاعلام والاتصال والمعلومات لا تقبل بوجود لغات اخرى غير اللغة الانجليزية كلغة علم، وهناك من المغالطات التي تعتقد وتروج بان اللغة العربية هي عدوة للغات العالم وهذا غير صحيح فلا يمكن ان تكون هناك لغة بمثابة عدوة للغة اخرى (الحسني، 2004) خاصة بالنسبة للدول العربية المسلمة لأنها وبكل بساطة لغة القران الكريم ولعل اكبر تأثير على اللغة العربية في ظل تكنولوجيا الاعلام والاتصال هو تغيير المفاهيم بمفاهيم جديدة وتسويقها للعالم خدمة لمصالح وأهداف معينة كوصف القضية الفلسطينية بالإرهاب والمجاهد بالإرهابي والأخطر اليوم ان يتم الاعتراف في بعض الدول العربية والإسلامية باللغات الاجنبية كلغات اساسية تقريبا كاللغة العربية وتوسيع الحجم الساعي لها في المدارس والجامعات وهذا هو بداية مسخ الهوية الثقافية

- لقد عملت تكنولوجيا الاعلام والاتصال الحديثة على تشويه ديانة وعقيدة الشعوب والمجتمعات خاصة العربية المسلمة بدليل الحرب الشرسة التي تقودها وسائل الاعلام ضد رموز دينية مسلمة ووصفها بالإرهاب والتخلف والعنف يضاف الى ذلك ان هذه الدول لا تمثل ميدان خصب للدمار والاقتتال والحروب الاهلية واستنزاف خيراتها وثرواتها وما يحدث في سوريا واليمن ولبيا دليل على ذلك أن تكنولوجيا الاعلام ولاتصال تهدف الى مسخ الشعوب من خصوصية الدين الاسلامي وكل من يطبق الدين ويلتزم بتعاليم الاسلام اصبح يطلق عليه في زمن هذه التكنولوجيات بأنه ارهابي او متخلف لبلنر الذي يدفعنا للقول بان هذه التكنولوجيات بتقنياتها المتطورة تعبير عن رؤية حضارية وموقف ثقافي معين

- لقد عملت تكنولوجيا الاعلام والاتصال على فرض استراتيجيو فكرية مادية مصدرها الاستهلاك المادي فهي تريد نسخ ونزع الروح من الجسد وإبقاء الجانب المادي والجسدي اب صياغة الانسان من جديد وتغيير مفاهيمه الفكرية (السحراني، 2002). فيظهر حب الذات والفردانية والولاء للفكر المادي الغربي الذي لا يحترم القيم الروحية خاصة فيما يتعلق بالفرد المسلم اي دفعه الى التنازل عن كل قيمه الروحية المستمدة اساسا من هويته.

استطاعت التكنولوجيا الحديثة للاتصال والإعلام ان تؤسس لحضارة كونية جديدة بثقافة كونية لصالح الدول المنتجة للتكنولوجيا وهي الدول الغربية المؤسسة لحضارة تكنولوجية مادية تقود العالم اقتصاديا وسياسيا وثقافيا وتبقى الهوية العربية الاسلامية من اكثر الهويات استهدافا ومقاومة هذا الاستهداف تتم بالحكمة والطرية الفعالة من طرف المجتمعات العربية المسلمة لأنها

لا تعترف بالعزلة وتعترف بالتعددية الثقافية والفكرية وباختلاف الامم وحق كل امة في التواجد والبقاء والدفاع عن خصوصيتها الثقافية لأنها تشكل تاريخها ومستقبلها.

خاتمة:

ان تكنولوجيا الاعلام والاتصال هي سمة اساسية من سمات العصر الحالي المتسم بالعولمة في كل المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية ،وهي بطلك امتداد واضح وتوسع مذهل للدول المتطورة والمنتجة للتكنولوجيا في مناطق جغرافية متعددة في العالم مع تقديم مضمون مشابه وذلك كمقدمة لنوع من السيطرة والهيمنة الثقافية نتيجة لتطور وسائل الاعلام الي جعلت بالإمكان القفز الخصوصيات الثقافية للأمم والمجتمعات واستبدالها بثقافة الاقوى وهي الثقافة الامريكية ومع ذلك لا ينبغي على اية امة ان تحدث قطيعة مع العالم بل يجب ان تكون متفتحة على الاخرين اي الثقافات الاخرى في اطار التوازنات والتبادل والحفاظ على خصوصية الهوية الثقافية خاصة الشعوب العربية الاسلامية لأنها مغيبة اكثر من غيرها بالاستهداف والتشويه الذي تمارسه وسائل الاعلام الغربية عبر حملاتها الاعلامية لكل ماهو عربي ومسلم لذا يجب عليها الاعتزاز بهويتها الثقافية والتأكد من قيمتها وصاليحتها للعالمية واتفاقها وتطابقها مع الفكرة الانسانية لأنها تعترف بالتعددية الثقافية وتحترمها ولكن في الوقت نفسه تعتز بانتمائها للثقافة العربية الاسلامية بكل مقوماتها وثوابتها.

- قائمة المراجع بالعربية:

إسعاد السحراني. (2002). *ويلات العولمة على الدين واللغة والثقافة*. الأردن : دار النفائس.

الصيرفي محمد. (2009). *تكنولوجيا المعلومات*. الإسكندرية ، مصر: دار الفكر الجامعي.

حميدة وآخرون محمد فاتح. (2012). *تكنولوجيا الاتصال الحديثة الاستخدام والتأثير*. الجزائر: مؤسسة كنوز للحكمة والنشر والتوزيع.

رحيمة الطيب عيساني. (2010). *العولمة الإعلامية*. الأردن: عالم الكتب الحديث.

رونالد روبرتسون. (1998). *العولمة النظرية الاجتماعية والثقافية*. مصر: دار الفجر للنشر والتوزيع.

ساني محمد ربيع الشريف. (1998). *القنوات الفضائية الغربية والحفاظ على الهوية* . القاهرة : رابطة العالم الإسلامي .

سميرة شيخاوي. (2010). الإعلام الجديد في عصر المعلومات. *مجلة جامعة دمشق ، 26* (1)، صفحة 449.

عبد القادر التومي. (2006). *العولمة مظاهرها فلسفتها وتأثيرها*. الجزائر : دار هومة للنشر والتوزيع.

عبد النبي.

غامة غضبان. (د.ت). *أثر استخدام شبكات التواصل الاجتماعي على الهوية الثقافية لدى الطلبة الجامعيية الجزائريين*. دكتوراه طور الثالث في علوم الإعلام والاتصال ، جامعة باتنة ، الجزائر .

لطيفة إبراهيم خضر. (2009). *هويتنا إلى أين* . القاهرة: عالم الفكر.

محمد الصيرفي. (2009). *تكنولوجيا المعلومات*. الإسكندرية، مصر: دار الفكر الجامعي.

محمد الهادي الحسني. (2004). *من وحي البصائر*. الجزائر : دار الأمة.

محمد شومان. (1999). *عولمة الإعلام ومستقبل النظام الإعلامي*. القاهرة: عالم الفكر .

محمد عبد الرؤوف عطية. (2009). *التعليم وأزمة الهوية الثقافية*. القاهرة: طيبة للطبع والنشر.

محمد عبد النبي. (1990). *تكنولوجيا الاتصال والثقافة*. مصر: العربي للنشر والتوزيع.

محي الدين صابر. (1995). *الإبداع والهوية والتوجيه*. القاهرة : دار الفكر العربي.

مراد هوفمان. (2003). *الإسلام في الألفية الثالثة، ديانة في صعود*. الأردن: مكتابة العبيكات.

مصطفى محمد رجب وآخرون. (20 أفريل, 2000). أبعاد الذاتية الثقافية في مقررات الدراسات الاجتماعية واللغة العربية بالمرحلة الإعدادية. (كلية التربية، المحرر) *مؤتمر الدور المتغير للمعلم العربي في مجامع الغد رؤية عربية المؤتمر الثاني بالتعاون مع معاهد التربية في الجامعات العربية* (1).